موقف القبائل اليمنية من الصـــراع بين آل الزبيـــر وآل مـــروان قبيلة آل المهلـــب أنمـــوذجـــا(64هـ-73هـ/684م-693م)

أ/- مرزاق بومداح
المدرسة العليا للأساتذة
- بوزريعة - الجزائر

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مدى التأثير الذي تركته القبائل اليمنية في سير الحوادث السياسية والعسكرية في المشرق الإسلامي وتطورها خلال الفترة الأولى من العهد الأموي، وسيكون التركيز في هذا البحث على قبيلة آل المهلب بن أبي صفرة إحدى قبائل الأزد اليمنية وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين 64هـ/684م إلى 73هـ/693م، حيث كان لها دور كبير في تاريخ الدولة الأموية، وقامت بالتصدي للكثير من الأخطار والأزمات التي عرفها المشرق الإسلامي في تلك الفترة، ومن بين تلك الأزمات الصراع بين آل الزبير وآل مروان، وسأحاول في هذا المقال إبراز دور قبيلة آل المهلب بن أبي صفرة وموقفهم من هذا الصراع.

الكلمات المفتاحية: الأزد؛ آل المهلب؛ آل الزبير؛ آل مروان؛ المشرق الإسلامي؛ الصراع؛ الأمويون.

Abstract :

This study takes range of the impact who left him the Yemeni tribes in walk and development of the political and military events in Islamic Orient during the first period of Umayyads and the focus of this research will be on the AL-Muhalab of AL-Azd the Yemeni during the period from year 64A.H-73A.H/684A.D-693AD, where they had a great role in the History of Umayyad state and they have addressed many of dangers and crises that the Islamic Orient has known at that time, and among the crises is the conflict between AL-Zubayr and AL-Marwan and I will try to show the role of AL-Muhalab and their position on conflict.

Key words: AL-Azd; AL-Muhalab; AL-Zubayr; AL-Marwan; Islamic Orient; Conflict; the Umayyads.

المقدمة:

تُعد قبائل الأزد من أشهر القبائل اليمنية، وقد برز منهم أمراء وقادة عسكريون كان لهم دور كبير في الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية، وفي فترات تاريخية هامة من تاريخ الدولة الإسلامية، ومن بين هذه القبائل قبيلة آل المهلب. وتتمحور الإشكالية على النحو التالي:

ما هو موقف قبيلة آل المهلب من الصراع بين آل الزبير وآل مروان؟ وما هي طبيعة العلاقة بين هذه الأسرة والنظام السياسي الحاكم؟ وما هو تأثيرها في سير هذه الحوادث؟

أولا: نبذة تاريخية عن آل المهلب:

ينتسب آل المهلب إلى قبال الأزد[1] والتي تُعتبر من أشهر القبائل اليمنية وأكثرها بطونا وأمدها فروعا[2]، ويرجع نسب قبائل الأزد إلى نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3] ، وقحطان كما يرى جمهور العلماء هو أصل عرب اليمن وإليه تنتسب القحطانية[4]، وقُسمت قبائل الأزد اليمنية إلى ثلاثة أقسام: أزد شنوءة وهم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقب لنصر غلب عليه، والقسم الثاني أزد السراة، والسراة موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة منهم فعُرفت به، والقسم الثالث أزد عمان وهي مدينة بالبحرين نزلتها طائفة منهم فعُرفوا بها، والمشهور من هؤلاء ثلاثة بطون: البطن الأول الأوس والخزرج وكان لهم مُلك يثرب قبل الإسلام نزلوها حين خرج الأزد من اليمن وتفرع عنهم أفخاذ كثيرة، والبطن الثاني من الأزد: غسّان وإنما سموا غسّانا لماء اسمه غسان نزلوا عليه عند خروجهم من اليمن وشربوا منه فعُرفوا به، وكان لهم المُلك بالشام قبل الإسلام لما يزيد عن أربعمائة سنة، والبطن الثالث من الأزد: خُزاعة وقد اخْتُلِف في نسبهم هل هم من القبائل اليمانية أم من القبائل العدنانية [5].

وظلت قبائل الأزد باليمن حتى تصدع سد مأرب، فكان من العوامل التي دفعتهم إلى الهجرة والتفرق في الأمصار، فبعضهم توجه إلى الحجاز، وبعضهم إلى عمان، وبعضهم إلى بلاد الشام، ثم مع الفتوحات الإسلامية انتشروا في البلاد الإسلامية شرقا وغربا[6].

وينتسب آل المهلب إلى المهلب بن أبي صفرة، واسم أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد[7]، ويروي ابن حجر في كتابه الإصابة أن أبا صفرة مُخْتَلف في صُحْبته، وذكر رواية تدل على أنه التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقام بمبايعته على الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أطلق عليه هذه

التسمية أبو صفرة، وذلك حينما أخبره أبو صفرة بأن له ثمانية عشر ذكر وقد رُزق ببنت سماها صفرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت أبو صفرة[8]، بينما ذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب أنّ أبا صفرة كان من التابعين، وأنه وفد على عمر بن الخطابِ رضي الله عنه (ت23هـ/644م) ومعه عشرة من ولده، وكان المهلب أصغرهم، فجعل عمر بن الخطاب ينظر إليه ويتوسم، ثم قال لأبي صفرة: هذا سيد ولدك، وهو يومئذ أصغرهم[9].

شارك أبو صفرة كأحد القُواد في الحملات الإسلامية على بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستمر يُشارك في الفتوحات الإسلامية في الجبهة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، واتخذ من البصرة مكانا لإقامته[10]، والتقى بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في أعقاب موقعة الجمل في البصرة، وكان ذلك في سنة 36هـ/657م[11]، ويرجح أنه توفي في سنة 37هـ/658م[12].

وبعد وفاة أبي صفرة تولى رئاسة قبائل الأزد ابنه المهلب بن أبي صفرة(ت82هـ/701م)، فعلى الرغم من صغر سنه بالمقارنة مع إخوته، إلا أن شُهْرته في مجال الحرب والفروسية جعلته يتبوأ مركز القيادة، وتذكر المصادر التاريخية أنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(ت60هـ/680م) شارك في غزو بلاد السند في سنة 44هـ/665م، وكان يقود جيشا من قبيلته، كما شارك المهلب بن أبي صفرة في غزو بلاد الترك في سنة 47هـ/668م تحت قيادة الحكم بن عمرو الغفاري، ويبدو أن ما أظهره المهلب بن أبي صفرة من مهارة قتالية وحُسْن تصرف وحنكة في المواقف العصيبة جعلته كأحد القادة المشهورين في حروب الجبهة الشرقية للدولة الإسلامية، وكان الولاة على إقليم خراسان يتمسكون بأن يكون في صحبتهم المهلب بن أبي صفرة، فعندما عُين سعيد بن عثمان بن عفان سنة56هـ/677م على ولاية خراسان كان من بين قُواده المهلب بن أبي صفرة، وقد شارك المهلب بن أبي صفرة في هذه الفترة في العديد من المعارك العنيفة، وخاصة في غزو سمرقند[13]، ويُقال أن سعيد بن عثمان والمهلب بن أبي صفرة قد فُقِئت عيناهما خلال المعارك[14].

وتذكر المصادر التاريخية أن في عهد يزيد بن معاوية (ت64هـ/684م) والذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قام بتعيين سَلْمُ بن زياد (ت73/693م) واليا على إقليم خراسان وسجستان[15] وكان ذلك في سنة 61هـ/682م حين وَفَد عليه، وكان له من العمر أربعة وعشرون سنة، فقام بعزل أَخَوَيْهِ عَبَّادًا وَعبد الرحمن، وسار سَلْمُ بن زياد إلى

عمله فجعل يَنْتَخِبُ الوجوه والفرسان، وَيُحَرِّضُ الناس على الجهاد، ثُمَّ خرج في جَحْفَلٍ عظيم ليغزو بلاد التُّرْكِ، ومعه امرأته أُمُّ محمد بنت عبد اللَّهِ بن عثمان بن أبي العاص، فكانت أول امرأةٍ من العرب قُطِعَ بها النهر، وولدت هناك ولدا أسموه صُغْدِيا، وبعثت إليها امرأة صاحب الصُّغْد بتاجها من ذهب ولِآلِئَ، وَكان المسلمون قبل ذلك لا يُشَتُّونَ في تلك البلاد، فشتى بهم سَلْمُ بن زياد، وَبَعَثَ المهلب بن أبي صفرة إلى تلك المدينة التي هي لِلتُّرْكِ، وهي خُوَارَزْم[16] فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين ألف ألف، وكان يأخذ منهم عروضا عوضا، فيأخذ الشيء بنصف قيمته، فبلغت قيمة ما أخذه منهم خمسين ألف ألف، فَحَظِيَ بذلِك المهلب بن أبي عند سَلْمِ بن زياد[17].

استمر سَلْمُ بن زياد واليا على بلاد خراسان حتى وفاة يزيد بن معاوية في شهر صفر من سنة64هـ/685م، وأراد سَلْمُ بن زياد أن يكتم خبر موته خشية وقوع الفتنة بين القبائل، ولكن الخبر ذاع بين الناس بعد فترة، وكان خليفته معاوية الثاني قد مات هو الآخر، واختلف الناس بخراسان ونكثوا بيعتهم لسَلْمِ بن زياد، فلما تأزمت الأمور خرج سَلْمُ بن زياد من خراسان واستخلف عليها المهلب بن أبي صفرة، لكن المهلب كان مدركا لحقيقة الصراع القبلي المحتدم في خراسان والشام، فلم يشأ أن يُقْحِم نفسه في هذا الصراع، ولا سيما أن معظم القبائل وخاصة القيسية[18] لم تكن راضية عن إسناد ولاية خراسان للمهلب بن أبي صفرة، وفي هذا الصدد يقول الطبري:" **لما مات يَزيد بن معاوية بن يَزيد وثب أهل خراسان بعمالهم فأخرجوهم، وغلب كل قوم على ناحية، ووقعت الفتنة، وغلب ابن خازم على خُراسان، ووقعت الحرب**"[19].

ثانيا: دوافع وأسباب الصراع بين آل الزبير وآل مروان:

تعددت الأسباب والدوافع التي أدت إلى قيام الصراع بين آل الزبير وآل مروان ولعل من أشهرها ما يلي:

أ- تحول الخلافة الإسلامية من نظام قائم على الشورى تطبيقا، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ **(**الشورى الآية: 38**)**، واختيار الخليفة من قِبل أهل الحل والعقد إلى نظام وراثي ملكي في عهد بني أمية، ومحاولة عبد الله بن الزبير(ت73هـ/693م)[20] وأتباعه إعادة الأمور إلى ما كانت عليه في عهد الخلفاء الراشدين مع تمسك بني أمية بعد انتقال الخلافة إليهم بما يرونه حقهم المشروع[21].

ب-الفراغ السياسي والقيادي الذي حصل بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[22]، ونقمة المسلمين على يزيد بن معاوية بسبب ما قام به قادته العسكريون كمسلم بن عقبة والحصين بن نمير من انتهاك حرمة المدينة ومكة المكرمة [23] واستشهاد الحسين بن علي رضي الله عنه في معركة كربلاء في العاشر من المحرم سنة 61هـ/680م، والتفاف الناس حول عبد الله ابن الزبير بعد هذه الحوادث المؤلمة[24].

ج-حِرْص يزيد بن معاوية(ت64هـ/684م) على أخذ البيعة له من جميع الأمصار الإسلامية ولو باستخدام بالقوة، وكان عبد الله بن الزبير مقيما بالمدينة النبوية، فأرسل إليه أميرها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يدعوه لبيعة يزيد بن معاوية، لكن عبد الله بن الزبير تمكن من مغادرة المدينة النبوية والتوجه إلى مكة المكرمة، فلما دخلها وعليها عمرو بن سعيد قال: **"إنما أنا عائذ"**، وفشلت جميع محاولات يزيد بن معاوية في أخذ البيعة له من عبد الله بن الزبير[25].

د-ارتباك الأسرة الأموية بعد وفاة يزيد بن معاوية وتخلي ابنه معاوية بن يزيد عن الخلافة، وإعلان عبد الله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين[26]، مع رغبة أنصار بني أمية في إبقاء الخلافة في الأسرة الأموية.

هـ-إخلاص أهل الشام لبني أمية وذلك منذ عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وإخلاص أهل الحجاز لآل الزبير وذلك لعلو شرفهم ومكانتهم بين الناس؛ فعبد الله بن الزبير يُعد من الصحابة وأبوه الزبير بن العوام رضي عنه الصحابي الجليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وخالته عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين، وأخوه عروة الذي يُعد من فقهاء التابعين... إلخ[27].

ثالثا: مظاهر الصراع بين آل الزبير وآل مروان على الحكم:

1-مبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة واختيار بني أمية مروان بن الحكم خليفة:

لما تولى معاوية بن يزيد الخلافة في سنة 64هـ/684م رأى انقسام المسلمين وأنه لا طاقة له على لم شعثهم، فرأى أن يترك الأمر شورى بين المسلمين، فنودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس ومما قاله:" ...**فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم"**، فلم يمكث إلا ثلاثة أشهر حتى مات[28]، وذكر الذهبي في تاريخه:**" لما هلك يزيد بُويعَ بعده ابنه معاوية بن يزيد، فبقي في الخلافة أربعين يوما، وقيل: شهرين أو أكثر مُتَمَرِّضًا، والضحاك بن قيس يصلي بالناس، فلما احْتُضِرَ قِيلَ له: "ألا تَسْتَخْلِفُ؟ فأبى، وقال: ما أصبت من حلاوتها، فلم أتحمل مرارتها!"**[29] وبموته عمت الفوضى العالم

الإسلامي، ففي العراق اشتعلت نار العصبية القبلية بعد فرارعبيد الله بن زياد (ت67هـ/687م) من البصرة تحت ضغط الحوادث السياسية، وأدى ذلك إلى سيطرة الفوضى حيث كانت كل قبيلة تسعى لحماية مصالحها، وأمام هذا المأزق بعثت كل من البصرة والكوفة إلى مكة المكرمة لإعلان البيعة لعبد الله بن الزبير، فأرسل هذا الأخير لهما العمال من قِبَله، كما وصلته وفود من قنسرين وحمص[30] ومصر، ودخل أهل فلسطين في طاعته، وانقسم أهل الشام بين مُؤيد لعبد الله بن الزبير وبين من يُدافع عن مكتسبات الخلافة الأموية، فَخُطِب له على سائر منابر الإسلام إلا منبر طبرية من بلاد الأردن، حيث رفض حسان بن بجدل الكلبي اليمني أن يُبايع لعبد الله ابن الزبير، وبدا العالم الإسلامي على وشك تحقيق وحدته السياسية مرة أخرى تحت زعامة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه[31].

كان لمبايعة عبد الله بن الزبير أن اجتمع بنو أمية في دمشق، وكان فيهم مروان بن الحكم (ت65هـ/685م)[32]، وانقسم الناس إلى فريقين: فالحزب اليمني بقبيلته كلب النافذة في البلاط الأموي وهي عصب الدولة وقوتها، وكانت تحت زعامة حسّان بن مالك، وكان مُتمسكا بالأمويين، وخشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجاز بعد أن ظلت في الشام لمدة أربعة وعشرين عاما، وذلك منذ عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لأهل المدينة وكان يتزعمه الضحاك بن قيس الفهري(ت64هـ/685م)[33]، وقد ساعدته الظروف السياسية لأن يصبح أمير الشام بعد وفاة معاوية الثاني الأموي، وأن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية، فقام الضحاك بن قيس بإعلان ولاءه لعبد الله بن الزبير، والذي قام بتعيينه نائبا عنه في بلاد الشام[34].

وكان لتفرق كلمة الأمويين وتنافسهم على منصب الخلافة، أن توزعت ولاءاتهم بين ثلاثة : خالد بن يزيد بن معاوية الذي أيده حسّان بن مالك ومال بعضهم كروح بن زنباع الجذامي والحصين بن نُمير السُكوني إلى مروان بن الحكم، وساند فريق آخر عمر بن سعيد بن العاص، ونظرا لتَفَرُق الأمويين في اختيار الخليفة الجديد وظهور عبد الله بن الزبير كخليفة للمسلمين، رأى مروان بن الحكم أن يذهب إلى الحجاز ويُبايع بالخلافة لعبد الله بن الزبير، لكن قدوم عبيد الله بن زياد(ت67هـ/687م) إلى بلاد الشام بعد فراره من العراق لتأزم الأوضاع هناك، فقام بتعنيف مروان بن الحكم فيما عزم عليه، مما أدى ذلك إلى تِغُير موقفه، فتم عقد مؤتمر بالجابية في سنة 64هـ/684م، وتم اختيار مروان بن الحكم بإجماع الحاضرين كخليفة للمسلمين على أن تكون الخلافة من بعده لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص، وأن تكون إمرة دمشق

لعمرو بن سعيد وإمرة حمص لخالد بن يزيد، وتمت مبايعة مروان بن الحكم لثلاث خلون من ذي القعدة من سنة 64هـ/684م، واتحدت كلمة الأمويين مرة أخرى ونجح التحالف الأموي اليمني في إعادة توحيد صف بني أمية لكن مع انتقال المُلك من نسل معاوية بن أبي سفيان إلى نسل مروان بن الحكم[35].

2-معركة مرج راهط والسيطرة على بلاد الشام(64هـ/684م):

تذكر المصادر التاريخية أن الضحاك بن قيس الفهري بعد مبايعته لعبد الله بن الزبير قام بالتوجه نحو الجابية[36] للقاء حسّان بن مالك، ثم أقبل يسير حتى نزل بمرج راهط بنواحي دمشق، وأظهر البيعة لعبد الله بن الزبير وخلع بني أمية، وبايعه جُل أهل دمشق من القبائل اليمنية وغيرهم، وسارت بنو أمية ومن تبعهم حتى وافوا حسّان بالجابية[37]، وكان لمبايعة مروان بالخلافة أن توجهوا لقتال الضحاك بن قيس[38]، فوصلوا إلى مرج راهط حيث يُعسكر فيها الضحاك بن قيس ومن معه، وكتب الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير رضي الله عنه(ت64هـ/684م)[39] وهو على حمص وإلى زفر بن الحارث وهو على قنسرين وإلى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكانوا على طاعة عبد الله بن الزبير، فأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن الكلاع، وأمده زفر بأهل قنسرين، وأمده ناتل بأهل فلسطين، فاجتمعت الأجناد إلى الضحاك بن قيس بمرج راهط وكانوا في ستين ألف مقاتل[40] بينما ذكر ابن كثير أنهم كانوا ثلاثين ألفا[41]، وجعل الضحاك بن قيس على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الكلابي، بينما اجتمع مع مروان بن الحكم ثلاثة عشر ألفا مقاتل، وجعل على ميمنته عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص[42]، وكان يزيد بن أبي النمس الغساني لم يشهد الجابية وكان مختبئا بدمشق، فلما نزل مروان بن الحكم بمرج راهط ثار يزيد بن أبي النمس بأهل دمشق في عبيدها فغلب عليها وأخرج عامل الضحاك منها، وبايع لمروان بن الحكم وأمده بالأموال والرجال والسلاح فكان أول نصر لبني أمية[43].

وجرت بين الطرفين مفاوضات بهدف تسوية الموقف صلحا، وقد استمر هذا الأمر لمدة عشرين يوما، وصلت خلالها أنباء استيلاء المروانيين على دمشق وإخراج عامل الضحاك منها، وإعلان خلافة مروان بن الحكم، مما أدى إلى توقف المفاوضات، وبداية المواجهة العسكرية بين الطرفين، والتي استمرت عشرين يوما[44] تمكن مروان بن الحكم خلالها ومن معه من القبائل اليمنية من هزيمة الضحاك بن قيس وأتباعه من القبائل القيسية[45] ، وأدى ذلك إلى مقتله وعامة أصحابه وانهزم بقيتهم فتفرقوا، فخرج زفر بن الحارث من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا فاجتمعت إليه القبائل القيسية فرأسوه عليهم[46]،

وقُتل النعمان بن بشير بقرية يقال لها بيرين[47]، وخرج ناتل بن قيس الجذامي صاحب فلسطين هاربا فلحق بعبد الله بن الزبير بمكة المكرمة[48] ، واستقر مُلك الشام بيد مروان بن الحكم واستعمل عليه عماله[49].

3-استيلاء آل مروان على مصر(65هـ/685م):

كانت لمعركة مرج راهط التي انتصرت فيها العصبية اليمنية على العصبية القيسية عدة نتائج ومن أهمها: سقوط بلاد الشام وفلسطين بيد الأمويين تحت قيادة مروان بن الحكم، وكانت الخطوة التالية هي السيطرة على مصر والعمل على انتزاعها من الزبيريين[50].

وكانت لمصر أهمية كبيرة إذ أن السيطرة عليها سيُدعم موقف بني أمية في مواجهة عبد الله بن الزبير وأتباعه، والمعروف أن معظم المصريين كان هواهم مع بني أمية وإن كانت بيعتهم لعبد الله بن الزبير لم تكن ثابتة[51]، فسار مروان بن الحكم بعد وقعة مرج راهط وتوجه بجيوشه إلى مصر، وكان والي مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي نائبا لعبد الله بن الزبير، فحاصر جيش مروان بن الحكم والي مصر وخندق على البلد، فخرج إليه أهل مصر، وقُتل منهم خلق كثير، ثم صالحوا مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة فكتب إليهم كتابا[52] ورجع إلى دمشق، فلما دنا منها بلغه أن عبد الله بن الزبير بعث أخاه مصعبا في جيش لمحاربته، فأرسل إليه مروان بن الحكم عمرو بن سعيد قبل دخوله الشام لقتاله، وتمكن من هزيمة جيش مصعب بن الزبير[53]، ولما استولى مروان بن الحكم على مصر استعمل عليها ابنه عبد العزيز واليا من قبله وكان ذلك في سنة 65هـ/685م[54].

4- فشل آل مروان في السيطرة على بلاد الحجاز والعراق(65هـ-67هـ/685-687م):

بعد الاستيلاء على مصر عاد مروان بن الحكم إلى الشام لإعداد العُدة لمواجهة عبد الله بن الزبير، وأعد لذلك جيش قام بتوجيهه إلى بلاد الحجاز بقيادة حبيش بن دلجة وجيش آخر إلى الجزيرة[55] بقيادة عبيد الله بن زياد لمحاربة زُفَر بن الحارث بقرْقيسيا، فإذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق للسيطرة عليها[56]، فتوجه حبيش بن دلجة القيني في أربعة آلاف مقاتل إلى المدينة، وسار معه عبيد الله بن الحكم أخو مروان بن الحكم وأبو الحجاج بن يوسف الثقفي وابنه الحجاج(ت95هـ/714م) وهو يومئذ شاب، فجهز والي البصرة الحارث بن ربيعة جيشا بقيادة الحنيف بن السجف التميمي لقتال حبيش بن دلجة، فالتقوا بالربذة[57] في أول رمضان من سنة65هـ/685م، فقُتل

حبيش بن دلجة وعبيد الله بن الحكم وغالبية جيش الشام وهرب من بقي فَتَخَطَفَتْهُم الأعراب[58].

وأما الجيش الثاني الذي أرسله مروان بن الحكم بقيادة عبيد الله بن زياد باتجاه الجزيرة، فلما وصل إلى أرض الجزيرة بلغه موت مروان بن الحكم وكان ذلك في شهر رمضان 65هـ/685م، فأتاه كتاب من عبد الملك بن مروان(ت86هـ/705م)[59] يأمره بمواصلة مهامه، ويحثه على المسير إلى العراق، لكن عبيد الله بن زياد لم يتمكن من هزيمة زُفَر بن الحارث، وتوجه إلى الموصل، ولما علم المختار الثقفي بذلك جهز جيشا لقتاله، والتقى الطرفان في معركة كبيرة أسفرت عن هزيمة عبيد الله بن زياد ومن معه من جُند الشام، وأُخذ عسكرهم وقُتل عبيد الله بن زياد في هذه المعركة وكان ذلك في سنة 67هـ/687م[60].

والجدير بالملاحظة أن مروان بن الحكم فشل في إخضاع بلاد الحجاز، كما فشل في السيطرة على بلاد الجزيرة وبلاد العراق، ولم يلبث أن توفي، فقام الأمويون وأتباعهم بمبايعة عبد الملك بن مروان بالخلافة بعد وفاة والده مروان بن الحكم، وكان ذلك في سنة 65هـ/685م، والذي سيبذل قصارى جهده لتحقيق ما فشل والده في انجازه.

5-سيطرة آل مروان على العراق(72هـ/691م):

أدرك عبد الملك بن مروان أن قوة عبد الله الزبير تكمُن في خضوع العراق لحكمه، وأن القضاء عليه في هذا الإقليم سيؤدي حتما إلى إسقاط الحكم الزبيري بكامله، لأن عوامل الصمود في بلاد الحجاز تكون قد فقدت الكثير من دعائمها، لذلك خرج على رأس جيش كبير إلى العراق، وتحرك مصعب بن الزبير من الكوفة باتجاه الشمال للتصدي له، وانتهج عبد الملك بن مروان في ذلك خطة ذكية لإضعاف خصمه، فكاتب زعماء العراق في جيشه يستميلهم للانضمام إليه، ويعدهم إمرة العراق وإمرة أصبهان وغير ذلك، فأجابوه جميعهم إلا إبراهيم بن الأشتر(ت72هـ/691م) فلم يجبه وأخبر مصعب بن الزبير بهذه المراسلات وأمره بضرب أعناقهم، إلا أن مصعب بن الزبير لم يتخذ بحقهم أي إجراء، ويبدو أنه لم يشأ إحداث شرخ في صفوفه، وهو على أهبة الاستعداد لدخول المعركة، والتحم الجيشان على نهر الدجيل عند دير الجاثليق[61] في شهر جمادى الآخرة من عام 72هـ/691م، لكن عند بداية المعركة تخلى عنه هؤلاء الزعماء وانضموا إلى خصمه مما أدى إلى خسارته وانتصار الجيش الأموي ومقتل مصعب بن الزبير في المعركة، ومبايعة أهل العراق لعبد الملك بن مروان، فقام هذا الأخير بتعيين أخيه بشر بن مروان(ت75هـ/694م) واليا على الكوفة[62].

6-إخضاع آل مروان لبلاد الحجاز(73هـ/692م):

كان لهزيمة مصعب بن الزبير ومقتله على يد عبد الملك بن مروان أن قام هذا الأخير من الكوفة بإرسال الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين وقيل ثلاثة آلاف رجل لقتال عبد الله بن الزبير، فسار الحجاج إلى مكة المكرمة في جمادى الأولى من سنة 72هـ/691م، ولم يتعرض للمدينة ونزل بالطائف، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في دخول مكة المكرمة وحصار عبد الله بن الزبير، ويخبره بأحوال عبد الله بن الزبير وتفرق أصحابه عنه، ويطلب منه المدد، فأرسل عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو يأمره باللحاق بالحجاج، فقدم طارق بن عمرو المدينة في ذي القعدة من سنة 72هـ/691م، وأخرج عامل عبد الله الزبير عنها، وولى عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، ثم قدم على الحجاج في ذي الحجة في خمسة آلاف مقاتل، وأما الحجاج فإنه قدم مكة المكرمة في ذي القعدة من نفس السنة، وأمر الحجاج بحصار مكة المكرمة ونصب المنجنيق ورمى به الكعبة[63]، وأصاب الناس نتيجة الحصار مجاعة كبيرة، وتفرق الناس عن عبد الله بن الزبير ولحقوا بالحجاج بعد أن طلبوا الأمان فأجابهم، وكان ممن فارق عبد الله بن الزبير ابناه حمزة وخبيب بعد أخذهما الأمان من الحجاج، وقدر عدد من خرج من مكة المكرمة بنحو عشرة آلاف، ورغم ذلك فإن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه رفض الاستسلام، وقاتلهم قتالا شديدا حتى قُتل في يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة من سنة 73هـ/692م، وله من العمر ثلاث وسبعون سنة[64]،وبمقتله تمكن عبد الملك بن مروان من إخضاع بلاد الحجاز وتوحيد العالم الإسلامي تحت إمرته.

رابعا: موقف آل المهلب من الصراع بين آل الزبير وآل مروان:

1- محاربة آل المهلب للخوارج بإقليم خراسان بأمر عبد الله بن الزبير:

عاد المهلب بن أبي صفرة من خراسان في سنة64هـ/684م، واستقر في البصرة مع رجاله، ويبدو من الروايات التاريخية التي بين أيدينا أن عبد الله بن الزبير كان يعرف قدر المهلب بن أبي صفرة وأهمية انضمامه إليه، واستطاع أن يجذبه للقائه بمكة المكرمة، حيث تشاور الرجلان، فيروي ابن خلكان في وفياته أنه أثناء خلوة عبد بن الزبير بالمهلب ليشاوره دخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف... **فقال: من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: هذا سيد العراق، قال: فهو المهلب بن أبي صفرة"**[65] ويبدو أن هذه المشاورات قد أقنعت عبد الله بن الزبير بأن يتولى خراسان كنائب عنه، فالمهالبة منذ ظهورهم كانوا يمثلون أسرة مُحاربة

يتسم قادتها بالشجاعة والبطولة في ميدان الحرب والجهاد، وكانت مناطق نشاطهم في هذه الفترة التي نحن بصددها في أقاليم العراق وما يليها شرقا، وكانت معظم هذه المناطق قد أصبحت-بصورة وبأخرى- ضمن نفوذ عبد الله بن الزبير.

ويبدو أنه من الطبيعي أن يسعى عبد الله بن الزبير إلى ضم القادة البارزين في هذه المناطق إلى جانبه، ومنهم آل المهلب، ومما ساعد على ذلك غياب التأثير الأموي في هذه المناطق، وانشغال الأمويين بقضية الوراثة والبحث عن خليفة لهم بعد معاوية الثاني، وكانت خراسان في ذلك الوقت ما زالت في حالة اضطراب، فأقبل المهلب بن أبي صفرة إلى البصرة في طريقه إلى خراسان في سنة 65هـ/685م[66] وكانت شوكة الخوارج الأزارقة[67] بقيادة زعيمهم نافع بن الأزرق(ت65هـ/685م)[68] قد اشتدت على المدينة، مما اضطر بأمير البصرة عبد الله بن الحارث إلى محاولة صد خطر الخوارج الأزارقة عن مدينته، ودارت المعارك العنيفة بين الجانبين، ورغم مقتل زعيم الأزارقة نافع بن الأزرق في سنة 65هـ/685م، إلا أن الحرب استمرت وكانت الغلبة فيها للخوارج الأزارقة الذين تمكنوا من الاقتراب من البصرة، وأصبحت قريبة المنال، فأتى أهلها إلى الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم، فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة[69].

قدم المهلب بن أبي صفرة من قبل عبد الله بن الزبير حاملا تقليده ولاية خراسان فخرج إليه أشراف أهل البصرة وكلموه في حرب الخوارج الأزارقة، ويبدو أن المهلب بن أبي صفرة رغب في أن يكون تصديه للأزارقة بتكليف رسمي من عبد الله ابن الزبير، وتُشير المصادر التاريخية إلى كتاب وصل إلى المهلب بن أبي صفرة من عبد الله بن الزبير جاء فيه:**" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الحارث بن عبد الله كتب إلي أن الأزارقة المارقة أصابوا جندا للمسلمين كان عددهم كثيرا وأشرافهم كثيرا، وذكروا أنهم قد أقبلوا نحو البصرة، وقد كنت وجهتك إلى خراسان وكتبت لك عليها عهدا، وقد رأيت حيث ذكر هذه الخوارج أن تكون أنت تلي قتالهم، فقد رجوت أن يكون ميمونا طائرك، مباركا على أهل مصرك، والأجر في ذلك أفضل من المسير إلى خراسان، فسِرْ إليهم راشدا، فقاتل عدو الله وعدوك، ودافع عن حقك وحقوق أهل مصرك، فإنه لن يفوتك من سلطاننا خراسان ولا غير خراسان إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله"** ولكن المهلب بن أبي صفرة علق موافقته على حرب الأزارقة والتصدي لهذه المهمة الخطيرة بشروط فقال: **"فإني والله لا أسير إليهم إلا أن تجعلوا لي ما غلبت**

عليه، وتعطوني من بيت المال ما أقوى به من معي، وأنتخب من فرسان الناس ووجوههم وذوي الشرف من أحببت"، فأجابوه إلى ذلك، وكتبوا بذلك كتابا وأرسلوه إلى عبد الله بن الزبير فأمضاه[70].

ويُفهم مما سبق أن المهلب كان حريصا على أن تكون حربه للخوارج الأزارقة بموافقة جميع الأطراف، وفي نفس الوقت يمكنه أن يُؤَمِن لجيشه حاجته من التمويل خلال المعارك التي كان يُتوقع لها أن تستغرق وقتا طويلا، لذلك كان حرصه على أن يكون إيراد الأراضي التي يستردها من الخوارج الأزارقة تقع بيده[71].

اختار المهلب بن أبي صفرة من أهل البصرة ممن يُعْرف بشجاعته ونجدته اثني عشر ألف مقاتل، منهم محمد بن واسع وعبد الله بن رياح الأنصاري ومعاوية بن قرة المزني وأبو عمران الجوفي، وخرج المهلب بن أبي صفرة إلى قتال الخوارج الأزارقة، وأدركهم وهم بنهر تيري[72] فتنحوا عنه إلى الأهواز[73]، فسيّر المهلب بن أبي صفرة إلى عسكرهم الجواسيس لتأتيه بأخبارهم، واستخلف أخاه المُعارك بن أبي صفرة على نهر تيري، ولما وصل إلى الأهواز قاتلت الخوارج مقدمة جيشه وكان على رأسهم ابنه المغيرة بن المهلب، لكن المغيرة ومن معه تمكنوا من الصمود في وجه الخوارج الأزارقة، فلما رأت الخوارج صبرهم ساروا من الأهواز إلى مناذر[74]، وكان المهلب يسير في اتجاههم فلما قاربهم قام الخوارج بإرسال طائفة من جيشهم إلى نهر تيري، وتمكنوا من قتل المعارك بن أبي صفرة وصلبه، فلما بلغ هذا الخبر المهلب بن أبي صفرة قام بإرسال ابنه المغيرة إلى نهر تيري، فأنزل عمه المعارك بن أبي صفرة وقام بدفنه[75].

وكان المهلب بن أبي صفرة شديد الاحتياط والحذر عند قتاله للخوارج فكان عند نزوله بمكان ما يُخندق على نفسه ويتولى الحرس بنفسه، وقام المهلب بن أبي صفرة بقتال الخوارج بسولاف[76] قتالا شديدا، وثبت المهلب بن أبي صفرة ومعه ابنه المغيرة وأبلوا بلاء حسنا، لكن نظرا لكثرة عدد الجرحى في صفوف جيشه انسحب المهلب بن أبي صفرة وقطع دجيل ونزل بالعاقول[77]، وأقام هناك ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسِلّى وسِلّبْرَى[78]، وتهيأ لقتالهم، فجعل قبيلته الأزد وقبيلة تميم على ميمنته، وبكر بن وائل وعبد قيس على ميسرته، وأهل العالية في القلب، واستعدت الخوارج للقتال وخرجوا وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز(ت68هـ/688م)، واقتتلوا قتالا شديدا، ونظرا لتفوق الخوارج على جيش المهلب بن أبي صفرة، فكانوا كما يذكر ابن الأثير أحسن عدة وأكرم

خيلا من أهل البصرة، مما أدى إلى هزيمة جيش المهلب بن أبي صفرة، حتى بلغ الخبر أهل البصرة وخافوا السباء[79].

ولما علم المهلب بن أبي صفرة بأنباء هزيمة جيشه، أسرع حتى سبق المنهزمين وصعد إلى مكان مرتفع ثم نادى إِلَيَّ عِبَاد الله، فاجتمع إليه ثلاثة آلاف من قومه الأزد، فخطبهم وحثهم على الصبر والجد في قتال الخوارج، وتمكنوا بعد ذلك من هزيمة الخوارج الأزارقة وقتل الزبير بن الماحوز والكثير من أصحابه، وغنم المهلب بن أبي صفرة معسكرهم، وطارد فلول الجيش المنهزم في اتجاه البصرة وقضى على معظمهم، وأرسل إلى البصرة الرُسُل ليُعلم أهلها بالنصر على الخوارج الأزارقة وبسلامته، بعد انتشار الشائعات بهزيمته ومقتله، وأدى ذلك إلى عودة الفارين خوفا من بطش الخوارج الأزارقة إلى أماكنهم، وأدى ذلك إلى انسحاب الخوارج إلى بلاد كرمان وأصبهان [80].

ويبدو أن الأزارقة بعد هذه الهزيمة المنكرة قد أدركوا أنهم يحاربون عدوا من أخطر أعدائهم، وأن ذكاءه العسكري وحُسن قيادته ومقدرته الكبيرة على إدارة المعارك قادرة على تحويل الهزائم إلى انتصارات كبيرة، فحاولوا التخلص منه عن طريق اغتياله، فنصبوا له الكمائن، وندبوا لهذه المهمة مائة فارس من خير فرسانهم، لكن المهلب بن أبي صفرة كشف أمر هذه الكمائن وأفشل مساعيهم، فانسحب الأزارقة إلى كرمان وأصبهان، وسيطر المهلب على إقليم الأهواز، وأقام بقية سنة 66هـ/686م يُجبي الخراج ويوزع الأرزاق على جنده حتى عم الرخاء، وجذب هذا السخاء أعداد كبيرة من أهل البصرة، حتى بلغت جيوشه ثلاثين ألفا[81].

2-المهلب بن أبي صفرة في جيش مصعب بن الزبير لمواجهة ثورة المختار الثقفي:

قام عبد الله بن الزبير بعزل والي البصرة الحارث بن عبد الله وتولية أخيه مصعب بن الزبير(ت:71هـ/691م) [82] في سنة 67هـ/686م [83]، وعندما أقبل مصعب بن الزبير إلى البصرة أراد مواجهة خطر ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي(ت67هـ/686م)[84] في العراق والذي كان يهدد نفوذ الزبيريين، لا سيما أن المختار الثقفي [85] بعد انتصاره على جيوش الأمويين وانتقامه من المشاركين في مذبحة كربلاء[86]، قد خضعت له الكوفة وسوادها إلى حلوان والري[87] وما ولاها، وكانت الجزيرة بأجمعها في قبضة إبراهيم بن الأشتر، وكان الأمويون في هذه الأثناء يسيطرون على بلاد الشام ومصر، أما عبد الله بن الزبير فكان مسيطرا على بلاد الحجاز واليمن والعراق، وأما المهلب بن

أبي صفرة فقد كان منهمكا في حرب الخوارج بتكليف من والي العراق مصعب بن الزبير، وقد أدرك مصعب بن الزبير أهمية التخلص من المختار الثقفي حتى يصفوا له أمر العراق، وكان يرغب في أن يحشد لهذا الأمر أعظم قواده، ومع علمه بخطورة الأزارقة على العراق إلا أنه كان حريصا على وجود المهلب بن أبي صفرة إلى جانبه عند مواجهته للمختار الثقفي، فأرسل كتابه إلى المهلب بن أبي صفرة مع أحد قادته الموثوق بهم وهو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (ت67هـ/687م) يأمره بضرورة الانضمام إليه في حربه ضد المختار الثقفي، والتقى ابن الأشعث بالمهلب بن أبي صفرة بسابور[88]، ويبدو أن المهلب كان لا يرغب في ترك مواجهة الخوارج الأزارقة، لكن محمد ابن الأشعث شرح له خطورة الموقف في العراق فاستجاب المهلب بن أبي صفرة[89].

توجه المهلب بن أبي صفرة بجيشه إلى البصرة، ففرح به أهل البصرة ورحب به مصعب بن الزبير، وتأهب الجميع لقتال المختار الثقفي، وجعل مصعب بن الزبير على كل قبيلة من قبائل العرب رئيسا منها، فكان المهلب بن أبي صفرة زعيما على قبائل الأزد، وتولى قيادة ميسرة الجيش، وأبلى المهلب بن أبي صفرة ورجاله في هذه الحرب بلاء حسنا، وتمكنت قوات مصعب بن الزبير ومن معه بعد معارك عنيفة من التخلص من المختار الثقفي الذي قُتل أثناء القتال، وسيطر مصعب بن الزبير على ما تحت يده من أملاك[90].

3-تعيين المهلب بن أبي صفرة واليا على الموصل والجزيرة من قبل مصعب بن الزبير:

بعد تخلص مصعب بن الزبير من خطر المختار الثقفي قام بالكتابة إلى إبراهيم بن الأشتر(ت72هـ/692م) يدعوه إلى طاعته، فأقبل إليه معلنا خضوعه[91]، فقام مصعب بن الزبير بتولية المهلب بن أبي صفرة على الأقاليم التي كان يسطر عليها ابن الأشتر وهي الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان، وعزله عن حرب الخوارج الأزارقة[92]، واختلفت الروايات التاريخية حول هذا الأمر، فابن خلدون وابن الأثير يرون أن سبب عزل المهلب عن حرب الأزارقة وتوليته هذه الأقاليم كان الهدف الحقيقي منه هو حماية العراق من الخطر المتوقع من عبد الملك بن مروان، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: **"أراد أن يُولي المهلب الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك"**[93]، لكن يمكن تفنيد هذا الرأي بما أعلنه مصعب بن الزبير لتبرير هذا التصرف، لأن إبراهيم بن الأشتر وبما عُرف عنه من حقد على بني أمية كان يمكنه أن يظل في ولايته ويتولى بنفسه مهمة التصدي لعبد الملك بن مروان[94]، بينما تُشير المصادر التاريخية الأخرى إلى أن سبب

عزل المهلب بن أبي صفرة عن حرب الأزارقة وتوليته هذه الأقاليم أن المهلب كان موضع حسد من جانب عناصر كثيرة من أهل العراق، ومن القبائل القيسية على وجه التحديد، وذلك لما حازه من ثروات طائلة وبما اتصف به من كرم وسخاء، وقد أتاح له ذلك نتيجة الشرط الذي أخذه المهلب بن أبي صفرة على الزبيريين قبيل بداية حرب الخوارج الأزارقة في سنة65هـ/684م بأن يجبي أموال الأقاليم التي يسيطر عليها، وأن يستردها من قبضة الأزارقة-كما سبق ذكره-بالإضافة إلى ما اتصف به المهالبة من بطولات خلال المعارك جعلتهم موضع تقدير واحترام العامة والخاصة، فاستجاب مصعب بن الزبير لهذا الرأي، وعيّن عمر بن عبيد الله بن معمر(ت82ه/701م) على بلاد فارس وأسند إليه مهمة حرب الخوارج الأزارقة، وأمر المهلب بالتوجه إلى الموصل والجزيرة وأرمينية[95].

4-عودة المهلب إلى بلاد فارس لمواجهة خطر الخوارج الأزارقة:

توجه عمر بن عبيد الله بن معمر إلى بلاد فارس لحرب الخوارج الأزارقة، وكان يظن أنه يُمكنه حسم المعارك معهم، وأن المهلب بن أبي صفرة كان يُطيل الحرب مع الأزارقة كي يُجبي الأموال، فسار إلى خراسان، وقد جنى ابن معمر نتائج سوء تقديره لقوة الخوارج الأزارقة والمهالبة، ودارت معركة عنيفة بين ابن معمر والأزارقة، انهزم فيها أصحاب عمر بن معمر هزيمة قاسية وولى هاربا، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، واستمرت المعارك بعد ذلك بين الطرفين واشتبكا في معارك غير حاسمة أسهب المؤرخون في ذكرها[96]، وكان أهم انجاز حققه الخوارج الأزارقة أنهم تمكنوا من اختراق صفوف جيش عمر بن معمر ووصلوا إلى الأهواز، مما أغضب مصعب بن الزبير، واضطر للخروج بنفسه لحماية البصرة من الوقوع في يد الخوارج الأزارقة، وتوجه الأزارقة بعد ذلك إلى الكوفة لكن نائبها المكلف من طرف مصعب بن الزبير تمكن من ردهم، فعادوا إلى الري واستولوا عليها بعد قتل واليها يزيد بن الحارث، وأثناء ذلك قُتل زعيم الأزارقة الزبير بن الماحوز فولوا عليهم قطرى بن الفجاءة(ت79هـ/698م)[97] الذي انسحب إلى كرمان وجبى الأموال وأعاد تنظيم صفوفه، ثم توجه إلى الأهواز وحقق سلسلة من الانتصارات حتى أصبح يُهدد البصرة[98].

أدرك مصعب بن الزبير الخطأ الذي وقع فيه بعزل المهلب بن أبي صفرة عن حرب الأزارقة وإرساله إلى الموصل وأرمينية وأذربيجان، وخاصة بعد وصول رسالة من عامله على البصرة في سنة 68هـ/688م الحارث بن أبي ربيعة تُخبره بخطر الأزارقة على مدينته وتنصحه بأن الوحيد القادر على التصدي لهم هو المهلب بن أبي صفرة، فأعاد مصعب بن الزبير المهلب بن

أبي صفرة لمهمة التصدي لحرب الخوارج الأزارقة، وأعاد إبراهيم بن الأشتر إلى عمله السابق، وتوجه المهلب بن أبي صفرة لحرب الخوارج الأزارقة في معارك عنيفة في منطقة سولاف فاقتتلوا بها ثمانية أشهر[99]، واستمر المهلب في صراعه ضد الأزارقة حتى سنة 71هـ/691م[100].

5-مبايعة المهلب بن أبي صفرة عبد الملك بن مروان بالخلافة:

توجه عبد الملك بن مروان في سنة 71هـ/691 لحرب مصعب بن الزبير وضم العراق إلى حظيرة الدولة الأموية، وكان مصعب بن الزبير وقتها مقيما بالبصرة، ويبدو أنه فكر في الاستغاثة بالمهلب بن أبي صفرة ليقف بجانبه في هذا الوقت العصيب، ويقال أنه استدعاه ليستشيره ويستعين به في حربه مع عبد الملك بن مروان، وكان رأي المهلب أن يبقى مع مصعب بن الزبير حتى يُمكنهما صد خطر عبد الملك بن مروان، ولا سيما أن أهل العراق قد مالوا إلى جانبه وكاتبوه، ولكن أهل البصرة كان لهم رأي آخر، فقد اشترطوا على مصعب بن الزبير أنهم لن يسيروا معه لحرب عبد الملك بن مروان إلا إذا اطمأنوا على مصرهم من خطر الخوارج الأزارقة، وأن يظل المهلب بن أبي صفرة على حربهم، لأنه الوحيد القادر على مجابهتهم ومنع خطرهم على البصرة، وقال مصعب بن الزبير للمهلب بن أبي صفرة:" **وأنا أكره إذا سار عبد الملك إلى أن أسير إليه فاكفني هذا الثغر**"[101].

قام مصعب بن الزبير بحشد جيش قوي لمواجهة عبد الملك بن مروان، واستدعى إبراهيم بن الأشتر من الموصل وجعله على مقدمته في حربه للأمويين، إلا أن عبد الملك بن مروان تمكن من إيقاع الفرقة بين أصحاب مصعب بن الزبير وانتهى الأمر بقتله، فلما سمع أهل البصرة الذين كانوا يُقاتلون الخوارج الأزارقة دفاعا عن مصرهم، قاموا بمبايعة عبد الملك بن مروان دون استشارة قائدهم المهلب بن أبي صفرة، فقام المهلب بن أبي صفرة حينئذ بمبايعة آل مروان بالخلافة، فكافأه عبد الملك بن مروان بأن أقره على ما تحت يده من أملاك وأسند إليه مهمة حرب الخوارج الأزارقة[102].

وهكذا انتقل ولاء المهلب بن أبي صفرة من مناصرة الزبيريين إلى مبايعة الأمويين في سنة71هـ/691م، ومازال عبد الله بن الزبير يصارع الأمويين من مقره بمكة المكرمة إلى غاية مقتله على يد الحجاج الثقفي كما ذكرنا في سنة73هـ/693م.

ومن خلال ما سبق يتبين أن لقبيلة الأزد اليمنية ومنهم آل المهلب دورا كبيرا في الحوادث السياسية والعسكرية التي عرفها المشرق الإسلامي في تلك الفترة، ففي البداية انضم آل المهلب إلى عبد الله بن الزبير لأنهم كانوا بإقليم خراسان وكان هذا الإقليم وما ولاه خاضعا لنفوذ عبد الله بن الزبير، مع سعي هذا الأخير إلى ضم القادة البارزين إلى صفه، إضافة إلى انشغال الأمويين بقضية الوراثة والبحث عن خليفة لهم بعد تخلي معاوية الثاني عن الخلافة، مع بروز خطر الخوارج الأزارقة، مما اضطر بالزبيريين والمهالبة للتعاون معا لصد خطرهم، لكن مع تغير الظروف وخاصة بعد اتفاق الأمويين على تعين خليفة لهم وهو مروان بن الحكم ثم بعد ذلك عبد الملك بن مروان واقتطاع أجزاء كبيرة من الدولة الإسلامية من الزبيريين كالشام ومصر لصالح الدولة الأموية، وتفاقم الأمر بعد رفض أهل البصرة مشاركة المهلب بن أبي صفرة في حرب مصعب بن الزبير ضد عبد الملك بن مروان وأن يتولى بنفسه مهمة الدفاع عن مصرهم ضد خطر الخوارج الأزارقة، وقد أدى ذلك إلى مقتل مصعب بن الزبير وضم إقليم العراق وما ولاه لقبضة الدولة الأموية، ومبايعة أهل البصرة لعبد الملك بن مروان دون استشارة المهلب بن أبي صفرة مع كونه من أتباع آل الزبير، ويبدوا أن المهلب بن أبي صفرة قد أدرك خيانة أهل العراق لمصعب بن الزبير، فرأى أنه من المصلحة العامة مبايعة عبد الملك بن مروان، وأنه لا فائدة من المقاومة وقد رأى مبايعة أهل البصرة له دون استشارته، فلا طاقة له في الدخول في حرب ضد عبد الملك بن مروان، إذ لم يتبق لعبد الله بن الزبير سوى بلاد الحجاز، وأن النصر في النهاية سيكون حتما لصالح الدولة الأموية.

الهوامش:

1-الأزد: بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة في الآخر وأصله أزد والألف واللام فيه للمح الصفة التي هي الأزد وهو الذعر أنظر: أحمد بن علي القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1402هـ-1982م، ص91؛ علي بن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت-لبنان، 1414هـ، ج3، ص72؛ علي بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط1، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، 1411هـ-1990م، ج1، ص153.

2-القلقشندي، المصدر السابق، ص91.

3-قحطان: اختلف النسابون في نسبه أنظر: علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1403هـ-1983م، ص ص7-8؛ محمد بن يزيد المبرد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمنىّ الراجكوتىّ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر–الهند، 1354هـ-1936م، ص18.

4-يرى ابن حزم أن اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان ولا يصح ما بعد قحطان أنظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص329؛ محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص45.

5-بنو عدنان قبيلة من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وعدنان تُنسب إليه العرب العدنانية من قريش وكنانة وغيرهم أنظر: القلقشندي، المصدر السابق، ص ص91-98، 352؛ عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1421هـ-2000م، ج1، ص ص51، 207؛ عبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص92؛ رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1414هـ-1994م، ج1، ص ص338-339.

6-لمزيد من التفصيل أنظر: إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، د. م. ط، 1407هـ-1986م، د. ت. ط، ج2، ص ص158-161؛ محمد الملحم، يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ودوره في بلاد المشرق دراسة تاريخية تحليلية، ط1، نادي الأحساء الأدبي، الأحساء-السعودية،1431هـ-1410م، ص8.

7-ابن حزم، المصدر السابق، ص367.

8-أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415هـ، ج7، ص85.

9-يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1412هـ-1992م، ج4، ص ص1692. علي بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ-1994م، ج6، ص170.

10-لمزيد من التفصيل عن موقعة الجمل أنظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1424ه-2003م، ج2، ص270.

11-ابن عبد البر، المصدر السابق، ج4، ص1692.

12-سمرقند: مدينة من خراسان أنظر: محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت-لبنان، 1980م، ص322.
13-لمزيد من التفصيل أنظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت-لبنان، 1387م، ج4، ص ص175-177؛ عبد المنعم سلطان، آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، الإسكندرية-مصر، 1990م، ص ص14-16.
14-علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ-1997م، ج2، ص713؛ سلطان، المرجع السابق، ص17.
15-خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وأما سجستان: بلد جليل مثل ما بخراسان وأكبر، غير أنها منقطعة، متصلة ببلاد السند والهند أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيرت-لبنان، 1980م، ج2، ص350؛ الحميري، المصدر السابق، ص304.
16-خوارزم: من بلاد خراسان أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص224-225.
17-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص471-473؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص211.
18-القيسية: نسبة إلى قيس بن عيلان بن مضر، وقيل عيلان وَلَدَ قيسا وهذا قول أكثر النسابين العرب، وأما مُضر فهي القبيلة المعروفة التي تُنسب إليها قريش أنظر: يوسف بن عبد البر، الإنباه عن قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م، ص ص64-67؛ عبد الكريم السمعاني، الأنساب، ط1، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند، ج12، ص303.
19-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص546؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص19-20.
20-عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وحدثّ عنه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وغيرهم، وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة رضي الله عنهم جميعا، ولمزيد من التفصيل أنظر: ابن حجر، المصدر السابق، ج4، ص78.
21-لمزيد من التفصيل عن شروط اختيار الخليفة أنظر: علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة-مصر، د. ت. ط، ص ص21-28.
22-معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، الصحابي الجليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة، وكان من كُتَّاب الوحي، مكث عشرين سنة أميرا على بلاد الشام وعشرين سنة خليفة، ومات وعمره 77 سنة أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص540؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1431ه-2010م، ص55.
23-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص585؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج5، ص498، ج6، ص234.
24-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص496-497.
25-المصدر نفسه، ج5، ص ص338-343؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص146-148.

26-الطبري، المصدر السابق، ج5،ص ص501-530؛ طقوش، المرجع السابق، ص58.
27-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص ص229-237؛ طقوش، المرجع السابق، ص23.
28-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج3، ص ص223-226.
29-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص593.
30-قنسرين: تقع في بلاد الشام بينها وبين حلب اثنا عشر ميلا وأما حمص: فهي من أوسع مدن بلاد الشام أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص198، 473.
31-الطبري، المصدر السابق، 5، ص ص529-530؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص238؛ طقوش، المرجع السابق، ص ص59-60.
32-مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن كنانة، وكان مولده سنة اثنين من الهجرة، ويكنى بأبي الحكم وأبي عبد الملك، وُلي المدينة النبوية لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عدة مرات، وقد أخرج حديثه في الصحيح أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص275-276.
33-الضحاك بن قيس: أخو فاطمة بنت قيس رضي الله عنها وعنه، له صحبة إن شاء الله ورواية أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص647.
34-الطبري، المصدر السابق،ج5،ص531؛طقوش،المرجع السابق، ص62.
35-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص239-240؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص240؛ طقوش، المرجع السابق، ص63، ويقصد بالفرع السفياني أن الخلافة كانت في نسل معاوية بن أبي سفيان ثم انتقلت إلى الفرع المرواني أي إلى نسل مروان بن الحكم.
36-الجابية: تقع في بلاد الشام ويقول ياقوت الحموي وباب الجابية بدمشق أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص153، الحموي، المصدر السابق،ج2، ص91.
37-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص535؛ عبد المؤمن القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ج3، ص1254.
38-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص597.
39-النعمان بن بشير: بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه ولد سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص727.
40-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص535؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص597.
41-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص243.
42-المصدر نفسه، ج8، ص241.
43-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص537.
44-طقوش، المرجع السابق، ص64.
45-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص541.
46-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص244.
47-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص540.
48-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص244.
49-طقوش، المرجع السابق، ص64.
50-نفسه، ص ص64.
51-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص598.
52-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص251.
53-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص598.

54-طقوش، المرجع السابق، ص65.
55-الجزيرة: بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة، وإنما سُميت جزيرة لأنها بين نهري دجلة والفرات، وقصبتها الموصل وحران أنظر: زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص351.
56-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص273، 302-303، 330.
57-الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة المكرمة أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص34.
58-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص598.
59-عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد ولد سنة ست وعشرين، وحكم لمدة 21 سنة. لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز،1425هـ-2004م،ص ص162-168.
60-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3،ص ص273-274؛ طقوش،المرجع السابق،ص70.
61-الجاثليق: دير قديم في غربي دجلة بين أرض السواد وأول أرض تكريت أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص251.
62-المصدرنفسه، ج3، ص ص378-381؛ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص ص157-160؛ الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص754؛ وذكر ابن كثير أن مقتل مصعب على يد عبد الملك كان في سنة71هـ/691م أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص315؛ طقوش، المرجع السابق، ص80.
63-وهذا مخالف لما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم**" إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلاَ يَعْضُدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ "** ورقم هذا الحديث: 1832 أنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، د .م .ط، 1422هـ، ج3، 14.
64-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص398-405؛ الذهبي، المصدر السابق،ج2، ص759.
65-أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1900م، ج6، ص284.
66-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص615؛ سلطان، المرجع السابق، ص24.
67-الأزراقة: من فرق الخوارج ينتسبون إلى نافع بن الأزرق، وكانوا من أكثر فرق الخوارج عددا وأشدهم شوكة، ومن عقائدهم المُخالفة لأهل السنة قَوْلُهم بأن مُخالفيهم من هذه الأمة مشركون، وباستباحة قتل نسائهم وأطفالهم، وزعمهم أن أطفال مُخاليفهم مشركون وأنهم قطعا مُخلدون في النار ولمزيد من التفصيل أنظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق: عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة-مصر، د. ت. ط، ص ص78-81.
68-نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج وإليه تُنسب فرقة الأزارقة، خرج في أواخر عهد يزيد بن معاوية واشتدت شوكته بالبصرة وبها قُتل في أثناء حروبه أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص613-614.
69-المصدرنفسه، ج5، ص ص614-615.

70-المصدرنفسه، ج5، ص ص615-616؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص276؛ سلطان، المرجع السابق، ص25.
71-سلطان، المرجع السابق، ص26.
72-نهر تيري: تذكر بعض كتب الفرس القديمة أن أردشير بهمن بن أسفنديار حفر عدة أنهار ومنها نهر تيري، وقد وهبه لتيري بن جودرز الوزير فسمي به أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص319.
73-الأهواز: جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وتسمى بالفارسية هرمشير، وإنما كان اسمها الأخواز فعرّبها الناس فقالوا الأحواز، وهي سبع كور بين البصرة وفارس. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص ص284-285.
74-مناذر: قرية من كور الأهواز أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص550.
75-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص276-278؛ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص616.
76-سولاف: قرية في غربي دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص285.
77-العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة فراسخ أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص520.
78-سِلّى وسِلّبُرى: مجموع اللفظين موضع واحد من نواحي خوزستان قرب جنديسابور وهي مناذر الصغرى. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص232.
79-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص278-279؛ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص618.
80-كرمان: حدها في الشرق أرض مكران وفي الغرب بلاد فارس وفي الشمال مفازة خراسان وسجستان وفي الجنوب بحر فارس، وأما أصبهان: فهي من بلاد فارس وهما مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تُعرف باليهودية وهي أكبرهما، والأخرى تُعرف بشهرستان أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص43،491؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص279-280؛ سلطان، المرجع السابق، ص31.
81-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص619؛ سلطان، ص32.
82-مصعب بن الزبير بن العوام وأمه الرّباب بنت أنيق الكلبي، وقُتل وعمره أربعون سنة. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص881.
83-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص331.
84-المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذّاب، كان خارجيا ثم أصبح يزعم أنه من أتباع عبد الله بن الزبير ثم صار شيعيا، وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ويزعم أنه من أصحابه، ولما علم به تبرأ منه وقال: يموّه على الناس ليتم أمره، ومن أباطيله أنه كان يزعم أن جبريل عليه السلام كان يأتيه بالوحي ولمزيد من التفصيل أنظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الله ومصطفى عبد القادر عطا الله، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1412ه-1992م،ج8، ص ص421-423؛ محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1414هـ-1993م، ج1، ص ص171-174.
85-في سنة 66هـ/686م وثب المختار الثقفي ليأخذ بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيما يزعم واستطاع عزل والي البصرة عبد الله بن مطيع، وشرع يتتبع قتلة الحسين من

شريف أو وضيع فيقتله، ولم يزل أمره يقوى ويستفحل حتى سيطر على النواحي والبلدان من بلاد العراق وخراسان حتى حاربه مصعب بن الزبير أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج8، 264-270.

86-وفيها قُتل الحسين بن علي رضي الله عنه بكربلاء بأرض العراق مع ستة عشر رجلا من أهل بيته وكان ذلك في سنة 61هـ/681م ولمزيد من التفصيل أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، 571؛ ابن كثير المصدر السابق، ج8، ص ص172-198.

87-حلوان: تقع بالعراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وأما الري: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان وهي بقرب دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص290؛ الحميري، المصدر السابق، ص278.

88-سابور: مدينة من مدن فارس بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية فسميت باسمه أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص299.

89-ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص ص331-332.

90-المصدر نفسه، ج3، ص ص332-337؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص33-34.

91-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص602.

92-ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص40.

93-المصدر نفسه، ج3، ص41.

94-الطبري، المصدر السابق، ص157؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ص378-379.

95-الموصل: باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل لأنها وصلت بين نهري دجلة والفرات، وهي مدينة قديمة على طرف نهر دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي مدينة نينوى، وأما أرمينية: بلد معروف يضم كورا كثيرة، سميت بكون الأرمن فيها، وهي أمة كالروم وغيرها، وهي تقع في الشمال وحدها من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص223؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص25-26؛ القطيعي، المصدر السابق، ج1، ص60؛ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص546؛ النويري، المرجع السابق، ج20، ص225، ج21، ص50؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص35-36.

96-الطبري، المرجع السابق، ج6، ص ص119-127.

97-قطري بن الفجاءة: رأس الخوارج في زمانه، خرج في خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وبقي يُقاتل المسلمين بضع عشرة سنة، وتغلب على بلاد فارس وغيرها، ووقائعه مشهورة، قيل: قُتل وقيل: عثرت به فرسه فاندقت عنقه فمات أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص875.

98-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص ص293-294؛ سلطان، المرجع السابق، ص ص36-38.

99-الطبري، المصدر السابق، ج6، ص127.

100-النويري، المصدر السابق، ج21، ص120.

101-المصدر نفسه، ج21، ص120-121؛ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص ص151-158.

102-الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص754؛ النويري، المصدر السابق، ج21، ص ص121-127.